

إمام الزمان عليه السلام في أسرار القرآن

الجموعه الأولى / المحاضرة الأولى

الإمام

المهدي عليه السلام

في سورة الشمس

السيد حيدر العذاري

امام الزمان عليه السلام في أسرار القرآن

الجموعه الأولى / المحاضرة الأولى

الإمام المهدي عجل الله تعالي فرجه الشريف

في سورة الشمس

السيد حيدر العذاري

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على حبيب الله ورحمته للعالمين أبي القاسم محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين سيما بقية الله في أرضه وحجته على عباده المهديّ من آل محمد ﷺ..

أما بعد: فهذه مجموعة من البحوث المهدوية كتبها منذ زمن بعيد يعود تاريخها إلى ما قبل سقوط النظام البعثي الطاغوي في العراق، أقيمت بعضها على شكل محاضرات بعد السقوط مباشرة في النجف الأشرف، ثم أعدت القائنها ضمن سلسلة الندوات المهدوية التي تقيمها (هيئة أنصار المرجعية) في جامع الأوس في محافظة واسط بهمة فضيلة

٦ ❖ الإمام المهدي عليه السلام في سورة الشمس

الأخ العزيز الشيخ حسين العطافي والعاملين معه، ثم ألقيتها مؤخراً في مسجد الكوفة المعظم في الليالي العشر الأولى من شهر رمضان المبارك لعام (١٤٣٨هـ)، وشجعني أخوة أكارم وأصدقاء ضياغم على طبعها ونشرها لجمهور المنتظرين وجماعة الموالين وثلة العاشقين لبقية الله في الأرضين، فامتثلت أمرهم وليبت دعوتهم، وسهل الله تعالى أمرها بفضل دعواتهم، وهذا الضرب من التوفيق هو ببركة الطاف مولانا وقائدنا المنتظر الذي يمد كلاً بعطائه وما كان عطاؤه محضوراً روي له ولشيئته فداء..

وإن شاء الله تعالى سنستمر في طبع ونشر بقية هذه السلسلة على هذا النسق عسى ولعلّ نكون قد ساهمنا بشيء يسير ممّا وجب علينا تجاه إمامنا الغائب الحاضر عجل الله تعالى فرجه وفرجنا به..

حيدر العذاري
العراق - النجف الأشرف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ﴿ وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَّهَا ﴿ وَالنَّهَارِ إِذَا
جَلَّهَا ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا ﴾ . الشمس: ١-٤

عودة إلى القرآن والعترة

يقبع المجتمع الإسلامي اليوم تحت سحابة الوحشة،
وتهيمن عليه خيمة الضيق والظنك، وتعصب رأسه أغطية
الجهل والتخلف، وتنهك قواه عادات وتقاليد دخيلة وافدة ..
ولا تزال آلامه ومحنه اليوم - كما هي بالأمس - تقذفه من
دوامة إلى أخرى ..

الحيرة سيدة الموقف والكل لا يعلم أين الخلاص والى
أين المفر؟

٨ ❖ الإمام المهدي عليه السلام في سورة الشمس

وبلا شك ولا ريب إن النجاة والخلاص والتقدم والازدهار لا يكون إلا من خلال العودة إلى كتاب الله العزيز الذي يهدي للتي هي أقوم وبالتمسك بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها وهم محمد واله مصابيح الدجى وأعلام الورى.. يقول الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام : (لو مات من بين المشرق والمغرب لما استوحشت بعد أن يكون القرآن معي)¹.

إذن الاطمئنان والسكينة والراحة والأنس لا يكون إلا بملازمة القرآن والرجوع إليه وجعله محور الحركة في كل عمل نتطلع أن نتحرك منه نحو الأمام والعلو.. والقرآن وحده لا يكفي فلا بدّ من الرجوع إلى عدل القرآن وشريكه وحملته وأهله..

١- البحار: ج ٤٦، ص ١٠٧/ وفي الجزء ٨٩: (ما بين المشرق والمغرب)

بدلاً من (من بين المشرق والمغرب).

عودة إلى القرآن والعترة ❖ ٩

روى أبو الجارود قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: (نزل القرآن على أربعة أرباع: ربعٌ فينا، وربعٌ في عدونا، وربعٌ في فرائضٍ وأحكامٍ، وربعٌ سننٌ وأمثالٌ، ولنا كرائم القرآن).
وعن ابن عباس قال: أخذ النبي صلى الله عليه وآله - ونحن بمكة - بيدي علي عليه السلام فصلّى أربع ركعاتٍ على ثبير، ثم رفع رأسه إلى السماء وقال لعلي: يا أبا الحسن ارفع يديك إلى السماء وادع ربك وسله يعطك.

فرفع علي يديه إلى السماء وهو يقول: اللهم اجعل لي عندك عهداً، واجعل لي عندك وداً.

فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾^١، فتلا النبي صلى الله عليه وآله على أصحابه فعجبوا من ذلك عجباً شديداً، فقال النبي صلى الله عليه وآله: (مِمَّ

١ - الكافي: ج ٢، ص ٦٢٨

٢ - مريم: ١٩

١٠ ❖ الإمام المهدي عليه السلام في سورة الشمس

تعجبون؟ إِنَّ الْقُرْآنَ أَرْبَعَةٌ أَرْبَاعٌ: فَرْبَعٌ فِينَا أَهْلَ الْبَيْتِ،
وَرَبْعٌ فِي أَعْدَائِنَا، وَرَبْعٌ حَلَالٌ وَحَرَامٌ، وَرَبْعٌ فَرَائِضٌ
وَأَحْكَامٌ، وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ أَنْزَلَ فِي عَلِيِّ كِرَائِمِ الْقُرْآنِ^١.

ومن الواضح أن الربع الذي نزل فيهم لم يكن على نحو
التصريح إنما هو على نحو التلميح ويمكن اكتشاف ذلك
من خلال أحاديثهم الشريفة التي تكشف لنا جانباً من
وجودهم ومقاماتهم ومنازلهم الشريفة في كتاب الله
الكريم..

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (لو قد قُرئَ الْقُرْآنُ كَمَا أُنْزِلُ
لَأَلْفَيْتُنَا فِيهِ مُسْمِينَ. وقال سعيد بن الحسين الكندي (بعد
مسمين): كَمَا سُمِّيَ مَنْ قَبْلُنَا)^٢.

ومن هنا سنجد أن بعض تلك الآيات تشير إلى الإمام

١- البحار: ج ٣٥، ص ٣٥٩

٢- البحار: ج ١٩، ص ٥٥

عودة إلى القرآن والعترة ❖ ١١

الثاني عشر من أئمة الهدى (صلوات الله عليهم أجمعين)
بناءً على التأويل الصادر منهم والوارد لنا في أحاديثهم
المعتبرة..

الإمام المهدي عليه السلام في سورة الشمس

طالما نقرأ سورة الشمس المباركة ونستمع إلى من يقرأها
لكن كم منا يُدرك أنها تحوي إشارات تخص أهل بيت
العصمة والطهارة صلوات الله عليهم أجمعين؟
تبدأ السورة بواو القسم (وَالشَّمْسِ) والقسم بالشمس ثم
ضحاهها ، ثم القسم بالقمر ، وهكذا ..
إنّ الله تعالى يُقسم بمخلوقاته وآثار صنعه وإبداعه ليثير
العقول ويوقظها ويحفزها لمعرفة عظمة الخالق ودقة الصانع
وإبداع المصوّر وحكمة المدبّر سبحانه..
وقسمه بالشمس لأهميتها كما لا يخفى ودورها الفعّال
في حفظ الحياة واستمرارها ..

الإمام المهدي عليه السلام في سورة الشمس ❖ ١٣

يقول علماء الفلك: الشمس هالة من الغاز المتوهج في وسط المجموعة الشمسية ، وحولها تدور الأرض وثمانية كواكب أخرى وما الشمس إلا واحدة من بلايين النجوم في الكون.

وهي ذات أهمية بالغة للإنسان تفوق أهمية النجوم الأخرى، فبدون حرارة الشمس وضوئها لا يمكن أن توجد حياة على الأرض..

فالله سبحانه يقسم بهذه الظواهر التكوينية والحقائق الكونية لعظمتها وأهميتها ولكن إذا أردنا أن نربط هذه الآيات بالحديث السابق الذي صرح بأن ربع القرآن نزل في حق أهل البيت عليهم السلام ودققنا في الأحاديث الصحيحة التي تأول هذه الآيات من خلال الراسخون في العلم وهم أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة عليهم السلام هل نجد أنها حقاً تشير إليهم؟

١٤ ❖ الإمام المهدي عليه السلام في سورة الشمس

أو بعبارة أخرى هل هناك صورة أخرى باطنية ووجه آخر
لهذه الآيات تتعلق بالنبي وأهل بيته عليهم السلام - بناءً على أن
للقران ظاهر وباطن - وله تفسير وتأويل؟

سورة الشمس في تأويل أهل البيت عليهم السلام

عن سليمان الديلمي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته
عن قول الله عزَّوجلَّ: ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾؟

قال: الشمس رسول الله صلى الله عليه وآله أوضح للناس دينهم.

قلت: ﴿وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا﴾؟

قال: ذاك أمير المؤمنين عليه السلام، تلا رسول الله صلى الله عليه وآله.

قلت: ﴿وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا﴾؟

قال: ذاك الإمام من ذرية فاطمة نسل رسول الله صلى الله عليه وآله،

فيجلي ظلام الجور و الظلم، فحكى الله سبحانه عنه، فقال:

﴿وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا﴾ يعني به القائم عليه السلام.

قلت: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا﴾؟

١٦ ❖ الإمام المهدي عليه السلام في سورة الشمس

قال: ذاك أئمة الجور، الذين استبدّوا بالأمر دون آل الرسول و جلسوا مجلساً كان آل الرسول أولى به منهم، فغشوا دين الله بالجور و الظلم، فحكى الله سبحانه فعلهم فقال: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا﴾^١.

وعن الإمام الحسين عليه السلام لما سُئِلَ عن هذه الآيات قال:
(والشمس) محمّد رسول الله صلّى الله عليه وآله.

(والقمر) أمير المؤمنين عليه السلام يتلو محمّداً صلّى الله عليه وآله.

(والنهار إذا جلاها) ذلك القائم من آل محمّد يملأ
الأرض عدلاً وقسطاً.^٢

وعن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال صلّى بنا رسول
الله صلّى الله عليه وآله يوماً صلاة الفجر، ثمّ انفتل وأقبل علينا يحدثنا،

١ - تأويل الآيات: ص ٤٩٤

٢ - أجوبة أهل البيت عن المسائل المهدوية: ٦٧. تفسير فرات

الكوفي: ص ٥٦٣/ح ٧٢١

سورة الشمس في تاويل اهل البيت عليهم السلام ❖ ١٧

فقال: أيها الناس من فقد الشمس فليتمسك بالقمر، و من فقد القمر فليتمسك بالفرقدين.

قال فقامت أنا و أبو أيوب الأنصاري و معنا أنس بن مالك، فقلنا يا رسول الله، من الشمس؟

قال صلى الله عليه وآله : أنا.

فإذا هو صلى الله عليه وآله ضرب لنا مثلاً، فقال: إن الله تعالى خلقنا و جعلنا بمنزلة نجوم السماء كلما غاب نجمٌ طلَعَ نجمٌ، فأنا الشمس فإذا ذهب بي فتمسكوا بالقمر.

قلنا: فمن القمر؟

قال صلى الله عليه وآله : أخي و وصيي و وزيري و قاضي ديني و أبو ولدي و خليفتي في أهلي عليّ بن أبي طالب.

قلنا فمن الفرقدان؟

قال الحسن و الحسين. ثم مكث ملياً وقال: فاطمة هي الزهرة، وعترتي أهل بيتي هم مع القرآن و القرآن معهم، لا

١٨ ❖ الإمام المهدي ﷺ في سورة الشمس

يفترقان حتى يردا عليّ الحوض.

ما أجمل هذا التشبيه وما أروعه!

فرسول الله ﷺ كالشمس إذ أحيا بنوره العقول بعد جهلها
والقلوب بعد قساوتها والنفوس بعد فجورها والأرواح بعد
موتها..

وحوّل المجتمع من انغماس الشرك إلى قمّة التوحيد
ومن السلب والنهب إلى العطاء والإيثار ومن الضياع إلى
الهدف ومن السكون إلى الحركة..

أضاء كالشمس طريق الهداية أمام الملايين بعد ظلمات
الضلال والشرك والهوى..

ثمّ تابع تشبيه الرواية لأمير المؤمنين بالقمر إذ أن القمر

سورة الشمس في تاويل اهل البيت عليهم السلام ❖ ١٩

كوكب يستمد الضوء من الشمس ويعكسه فكان الرواية تنبه
إلى تبعية أمير المؤمنين لرسول الله وانعكاس نوره وعلمه
ومقامه فيه سلام الله عليه ..

الإمام المهدي عليه السلام هو النهار الذي ينهر الظلم والظلام

ثم صرحت الروايات بأنّ النهار في الآيات المتقدمة هو المهديّ من آل محمّد وهو تشبيه مأخوذ من أصل التسمية إذ أنّ (النهار) سمّي بذلك لأنّه (ينهر) الظلام ويطرده إذا ما أراد أن يحلّ محله ..

فحين تبرز الشمس أمام سطح الأرض الظاهر أمامها ويبدأ نورها بالظهور يتلاشى وقتئذ الظلام وينتهر ، وهكذا الحال بالنسبة إلى ظهور بقية الله في أرضه وحبته على عباده فحين يأتي أمر الله له بالظهور ويظهر - بعد أن تكتمل

الإمام المهدي ﷺ هو النهار الذي ينهر الظلم والظلام ❖ ٢١

الشروط وترفع الموانع - يتلاشى الظلم بسيرته العادلة
وطريقته الربانية ومنهجه السماوي وتبدأ الأرض تشرق بنور
ربّها - الإمام من آل محمّد - ويضمحل الظلام وتنفتح
البشرية على عوالم الملكوت وحقيقة الحقائق وتدرّك من
أين أتت ولماذا وأين ستنتهي ..
وستكون العدالة والقسط محور حركة الإنسان واطار
لسيره وكدحه وعمله..

مبدأ القسط والعدل مبدأ أصيل لا مبدأ بديل

قد يتوهم البعض إنّ تعبير الروايات الشريفة بأنّ المهديّ من آل محمّد ﷺ يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد أن تملأ ظلماً وجوراً أنّه يأتي بمبدأ (القسط والعدل) كبديل للظلم والجور لكن الحقيقة التي نبينها هنا أنّ الإمام ﷺ يأتي بالمبدأ الأصيل الذي أراده الله لبني آدم وحثهم على تطبيقه والانتماء إليه بأيّ ثمن كان بل إنّ صراع الأنبياء مع شياطين الجنّ والإنس وطواغيت الأرض كان من أجل بقاء العدل والقسط كمبدأ أساسي في حياة البشرية وعملها لكن أعداء الله وأعداء دينه لا يروق لهم أن يطبقوا العدل والقسط على

مبدأ القسط والعدل مبدأ أصيل لا مبدأ بديل ❖ ٢٣

انفسهم وأمتهم لأنّ ذلك لا يتيح لهم الاستمرار في تسلطهم وملكهم فيعمدون إلى الظلم والجور والاضطهاد من أجل البقاء في السلطة والحكم والملك حتى تغيرت المعادلة من أصالة العدل والقسط وشدوذ الظلم والجور إلى اشاعة الثانية واستثناء الأولى إن كان هناك استثناء لتطبيقها في حقب زمنية يسيرة واستثنائية كبعض عهود الأنبياء الذين تمكنوا من إقامة حكومات إلهية ربانية تحكم بما انزل الله وطبقت شريعته السمحاء وآخرها حكومة نبينا محمد ﷺ باعتبارها أرقى حكومة من حيث العطاء والكرامة والحقوق وتليها حكومة أمير المؤمنين عليّ من حيث العدالة والأمان والحرية..

فالإمام المهدي عليه السلام يُعيد للبشرية أصل العدالة المغيب عند ظهوره ويسحق بمنهجه ودعوته وارثه النبوي البديل (الظلم والجور) ويُعيد للإنسان انسانيته المغيّبة وهدفه

٢٤ ❖ الإمام المهدي ﷺ في سورة الشمس

المنسي، وبما أنّ البشرية في ذلك الزمان تئن من سياط
الظالمين وتتلوى من جور الجائرين وتتضوى من جشع
الطامعين وتغرق في مستنقعات المفسدين وتكتوي بنار
الملحدين فسيكون للإطروحة الإلهية المهدوية بلسماً
لجراحاتها ونسيماً لعذاباتها ومنقذاً لضياعتها ومعرفاً لذاتها
ومبيناً لدينها وكاشفاً لحقائقها ، وعندئذ سيدخلون في دين
الله أفواجاً ويكون الدين كله لله ويظهره على الدين كله ولو
كره الكافرون والمشركون ..

التشابه في ظهور النهار والإمام المهدي ﷺ

لا يظهر النهار دفعة واحدة إنما ظهوره بالتدرج وفقاً لقوانين وسُنن ونُظم كونية طبيعية ، وكذا ظهور المهدي ﷺ لا يكون دفعة واحدة إنما بالتدرج أي بعد أن تكتمل علامات ظهوره على التوالي والتي هي أسباب تمهيد لقيام دولة العدل الإلهية وفقاً لنظام (الخرز) الذي أطلقه أئمة الهدى عليهم السلام ..

عن محمد بن الصامت، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:
قلت له: ما من علامة بين يدي هذا الأمر؟

فقال: بلى.

قلت: ما هي؟

قال: هلاك العباسي، وخروج السفلياني، وقتل النفس الزكية، والخسف بالبيداء، والصوت من السماء.

فقلت: جعلت فداك أخاف أن يطول هذا الأمر؟!!

فقال: لا إنّما [هو] كنظام الخرز يتبع بعضه بعضاً.

وفي رواية عن الإمام الباقر عليه السلام: (..... قال: خروج

السفلياني واليماني وخراساني في سنة واحدة، في شهر

واحد، في يوم واحد نظام كنظام الخرز يتبع بعضه بعضاً،

فيكون البأس من كلّ وجه، ويل لمن ناوهم، وليس في

الرايات راية أهدى من راية اليماني، هي راية هدى لأنّه

يدعو إلى صاحبكم، فإذا خرج اليماني حرم بيع السلاح

على الناس وكلّ مسلم، وإذا خرج اليماني فانهض إليه فإنّ

١- أجوبة أهل البيت عن المسائل المهدوية: ١٢٩. الغيبة :

التشابه في ظهور النهار والإمام المهدي ﷺ ❖ ٢٧

رايته راية هدى ، ولا يحلّ لمسلم أن يلتوي عليه ، فمن فعل ذلك فهو من أهل النار ، لأنه يدعو إلى الحقّ وإلى طريق مستقيم).^١

فنظام الخرز المشار إليه في هذه الروايات هو عبارة عن تتابع العلامات وسيرها بالتنسيق والترابط والإحكام..

وكما أنّ النهار إذا ما ظهر فإنّ الحياة تدبّ في الوجودات الحية سواء الإنسان أو الحيوان أو النبات والكلّ يبدأ حياته مع بداية نهار جديد ، فإنّ ظهور مهدي آل محمّد ﷺ إذا ظهر فإنّ الحياة تدبّ في كلّ الموجودات لتنتقل في حركتها نحو الله من خلال اعمار الأرض والعمل الصالح وإشاعة العدل والقسط والمساواة والمعرفة والعلم والعبادة تحت راية بقية الله وحقته المدخر لإقامة الأمت والعوج ..

١- المصدر السابق.

والحمد لله رب العالمين

وصلّى الله على نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين

كتبها بيده الفانية أقل العباد علماً وعملاً

حيدر السيد عبد الهادي العذاري

النجف الأشرف / ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م

المصادر

- القرآن الكريم

- أجوبة أهل البيت عن المسائل المهدوية / السيد حيدر

العداري / دار الفضائل / بيروت - لبنان / ط: ١/١٤٣٥هـ -

٢٠١٤م.

- إمام الزمان في أسرار القرآن (مخطوط) / السيد حيدر

العداري.

- بحار الأنوار / العلامة المجلسي (ت: ١١١١هـ) / دار

إحياء التراث العربي / لبنان - بيروت.

- الكافي / ثقة الإسلام الكليني (ت: ٣٢٩هـ) / المكتبة

٣٠ ❖ الإمام المهدي ﷺ في سورة الشمس

- الإسلامية - طهران / ١٣٨٨هـ / تحقيق: علي أكبر الغفاري.
- تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العشرة الطاهرة /
السيد شرف الدين علي الاسترآبادي / ط: ١ - ١٤٠٧هـ / نشر:
مدرسة الإمام المهدي / قم المشرفة.
- تفسير فرات الكوفي / فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي
(من أعلام الغيبة الصغرى) / تحقيق: محمد الكاظم /
مؤسسة التاريخ العربي / بيروت - لبنان.
- آمالي الشيخ الطوسي / أبو جعفر محمد بن الحسن
الطوسي (ت: ٤٦٠هـ) / تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية -
مؤسسة البعثة / قم المشرفة.
- الغيبة / الشيخ النعماني (ت: ٣٦٠هـ) / أنوار الهدى -
قم / ١٤٢٢هـ.

الفهرس

مقدّمة	٥
عودة إلى القرآن والعترة	٧
الإمام المهدي <small>عليه السلام</small> في سورة الشمس	١٢
سورة الشمس في تأويل أهل البيت <small>عليهم السلام</small>	١٥
الإمام المهدي <small>عليه السلام</small> هو النهار الذي ينهر الظلم والظلام.....	٢٠
مبدأ القسط والعدل مبدأ أصيل لا مبدأ بديل	٢٢
التشابه في ظهور النهار والإمام المهدي <small>عليه السلام</small>	٢٥
المصادر	٢٩
الفهرس	٣١

دار الفضائل

لبنان - إيران - العراق